مجلة البحوث والدراسات العربية

الفكر الاستراتيجى العربى وفلسطينيو ١٩٤٨
د. محمد خالد الأزعر

اللغة والثقافة بين العوربة والعولمة
د. كمال بشر

فيضان سبتمبر ١٩٩٤ ببرج بوعريريج (الجزائر)
د. علاوة عنصر

المدارس المعجمية العربية؛ دراسة ورأى
د. صادق عبد الله أبو سليمان

العلاقة بين التربة والمياه وإنتاج المحاصيل الزراعية فى مركزى زويد ورفح: "دراسة جغرافية"
د. رمزى إبراهيم راشد

جماليات الفضاء الروائى فى رواية "الحرب فى بر مصر" ليوسف القعيد
د. هلال محمد الجهاد

إشكالية التحديث السياسى فى الفكر العربى المعاصر
أ. عبد السلام محمد طويل

النمو الحضرى فى الجزائر (١٨٣٠-١٩٩٥م)
أ. أحسن بن عيسى

تصدر عن معهد البحوث والدراسات العربية

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

العدد ٤٠
ديسمبر ٢٠٠٣

قائمة المحتويات

افتتاحية ٥

الفكر الاستراتيچى العربى وفلسطينيَو ١٩٤٨:
قضايا للبحث والمناقشة
د. محمد خالد الأزعر ٧

اللغة والثقافة بين العوربة والعولمة
د. كمال بشر ٥١

فيضان سبتمبر ١٩٩٤ ببرج بوعريريج (الجزائر)؛
أسباب ونتائج وحلول
د. علاوة عنصر ٧٩

المدارس المعجمية العربية؛ دراسة ورأى
د. صادق عبد الله أبو سليمان ١١١

العلاقة بين التربة والمياه وإنتاج المحاصيل الزراعية
فى مركزى زويد ورفح: "دراسة جغرافية"
د. رمزى إبراهيم راشد ١٤٩

جماليات الفضاء الروائى فى رواية
"الحرب فى بر مصر" ليوسف القعيد
د. هلال محمد الجهاد ١٩٧

إشكالية التحديث السياسى فى الفكر العربى المعاصر:
الإطار المفاهيمى والسياق التاريخى
أ. عبد السلام محمد طويل ٢٤٩

النمو الحضرى فى الجزائر (١٨٣٠-١٩٩٥م)
أ. أحسن بن ميسى ٢٩٧

6, Constantine, 1998.

١٢- تعريفات المنظمة العالمية للأرصاد الجوية.

13- Archives de L´office National de la Meteorology, Région de Sétif.

14- Layeb, H., Dynamique Urbaine et Promotion Administrative en Algérie, Constantine, 1997, p. 323.

15- Ibid,.

١٦- المديرية التقنية لبلدية برج بوعريريج.

١٧- تقديرات مصالح ولاية برج بوعريريج التى وردت فى جريدة الوطن اليومية.

١٨- المرجع السابق نفسه.

المدارس المعجمية العربية
دراسة ورأى

د. صادق عبد الله أبو سليمان(*)

المدارس المعجمية العربية عند المحدثين

مدخل:

يكاد جمهور الدارسين المعجميين المحدثين يتفق على مبدأ تصنيف المعجمات العربية وفق مناهج تأليفها، فقد لاحظوا فى دراساتهم إياها – فى تاريخ العربية الطويل – أنه يمكن تقسيمها إلى سلاسل منهجية، يندرج فى إطار كل سلسلة منها مجموعة من المعجمات، ترتبط فيما بينها بنَسَبٍ منهجى يميزها عن غيرها.

وذاع بينهم فى الدلالة على هذه السلاسل مصطلحات عدة، أبرزها: "المدرسة" و"المرحلة" و"الطائفة" و"الطريقة" و"النظام".

وسنُعنى فى هذا المقام بدراسة أبرز ما جاء عنهم فى هذا المجال ونقده؛ بُغية وضع معايير منهجية نميز بها بين مدرسة معجمية وأخرى، ونتمكن بها من الخروج برأى واضح فى تصنيف المدارس المعجمية العربية وما يدخل فى إطار كل منها من معجمات.

١- الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار:

قام الأستاذ عطار بتقسيم العمل المعجمى إلى "مدارس"(١) أربعة، يرى أن أصولها ترتد "إلى نبعين مختلفين... لمن أراد الإيجاز والإجمال، وهاتان

---

* أستاذ علوم اللغة والعروض، وعميد كلية الآداب – جامعة الأزهر – غزة.

المدرستان هما: مدرسة المعانى، ومدرسة الألفاظ"[٢]، أما المدارس الأربعة عنده فهى:

أ- **مدرسة الخليل:** ورابطها عنده الترتيب المخرجى، والتقليب، وتفريع الكتب إلى أبواب بحسب الأبنية، ورائدها بل إمام المعجميين العرب عامة – كما يقول – الخليل بن أحمد، والتزم نَهْجَه الأزهرى فى "التهذيب"، وابن دريد فى "الجمهرة"، وابن عباد فى "المحيط"، والقالى فى "البارع"، وابن فارس فى معجميه "المحكم" و"المجمل"، على الرغم من إشارته إلى خروجه فيهما عن خصائص هذه المدرسة فى اتباع الترتيب الأبتثى وإهمال التقاليب[٣].

ب- **مدرسة أبى عبيد:** وهى التى تعرض مفرداتها وفق المعانى والموضوعات، ومن أعلامها ابن سيدة فى "المخصص"، وكراع النمل فى كتابه "المنجد فيما اتفق لفظه واختلف معناه" من القدماء، وحسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدى مؤلفا "الإفصاح فى فقه اللغة" من المحدثين[٤].

جـ- **مدرسة الجوهرى:** وهى مدرسة الترتيب بحسب الأواخر فالأوائل، ويذكر أ. عطار أن "مئات المعجمات والكتب اللغوية مرتبة ترتيب الجوهرى؛ وهو مما يدل على عِظم مدرسته، وأن من أشهر أعلامها الصاغانى وابن منظور والفيروز آبادى"[٥].

د- **مدرسة البرمكى:** وهى مدرسة الترتيب الأبتثى بحسب الأوائل، ويجعل رائدها الأول أبا عمرو الشيبانى صاحب "الجيم"، وعلل لعدم تسميته لها باسمه بأنه "لم يُحكِم النظام، بل التزم أول الكلمة دون أن ينظر إلى ما بعدها" بخلاف البرمكى الذى – كما يقول – "نظر إلى الحرف الذى تبتدئ به الكلمة، وراعى الحرف الثانى إذا كان اللفظ ثلاثيا، والثالث إذا كان رباعيا،

والرابع إذا كان خماسيا"، وجعل من أتباع هذه المدرسة الزمخشرى الذى نُسب إليه منهجها[٦].

٢- الدكتور حسين نصار:

ارتضى الدكتور حسين نصار فى كتابه الموسوم بـ "المعجم العربى؛ نشأته وتطوره"[٧] مصطلح "المدرسة"، فقال: "رأيتُ أن أختط فى البحث منهجا يقوم على دراسة المدارس؛ فقسمت المعجمات العربية الكبيرة إلى مدارس بحسب منهج كل منها فى تقسيماته وأبوابه، وحاولت الربط بين هذه المدارس باستخراج آثار الأولى منها فى الأخيرة، وتتبعت كل مدرسة تتبعا تاريخيا، فعالجت المعجم الأول منها فى الظهور، فالثانى فالثالث إلى الأخير منها ظهورا؛ لأستطيع أن أستجلى معالم تطورها، والرابطة المشتركة بينها جميعا، والخصائص التى تطورت بالامِّحاء أو البروز، أو الضآلة أو التلون بلون جديد، بل حاولت كذلك أن أتبين الآثار التى تلقفها أحد أفراد مدرسة متقدمة من آخر فى مدرسة متأخرة، إنْ كان تأخر عنه فى الزمن وتأثر به؛ لأن هذه المدارس لم تختف كل منها بظهور تاليتها، بل عاشت معها زمنا طويلا"[٨].

إن الاطلاع على ما جاء عن الدكتور نصار فى هذا المجال يبين أنه يُقسم العمل المعجمى العربى إلى أربع مدارس، وذلك على النحو الآتى:

المدرسة الأولى – مدرسة العين:

ويدخل فى إطارها إلى جانب معجم "العين" "البارع" و"التهذيب" و"المحيط" و"المحكم"[٩]، "والرابطة المشتركة التى تجمعها ترتيبُها حروف الهجاء بحسب مخارجها، وجعل هذا الترتيب أساس تقسيمها إلى كتب، ثم تقسيم هذه الكتب إلى أبواب تبعا للأبنية، ثم ملءُ هذه الأبواب بالتقاليب،

أعقبه بعنوان "رواد تابعون"، تَحَدَّث فى إطاره عن "مختار الصحاح" و"لسان العرب" و"القاموس المحيط".

الفصل الرابع: وابتدأ بدراسة "أساس البلاغة" للزمخشرى، ثم "المصباح المنير"، كما ضم إليهما دراسته للمعجمات الحديثة الآتية: "أقرب الموارد" للشرتونى، و"المنجد" للويس معلوف، و"المعجم الكبير" و"المعجم الوسيط" وهما من إعداد مجمع اللغة العربية فى القاهرة، و"ترتيب القاموس المحيط" لطاهر أحمد الزاوى.

٥- الدكتور أحمد مختار عمر:

استعمل الدكتور أحمد مختار عمر فى كتابه الموسوم بـ "البحث اللغوى عند العرب"[٢٠] مصطلح "المدرسة"، وأشار إلى أن المعجميين العرب كانوا "منطقيين حينما لاحظوا جانبَى الكلمة، وهما اللفظ والمعنى، فرتبوا معاجمهم إجمالا إما على اللفظ، وإما على المعنى، وبهذا وُجِدَ قسمان رئيسيان هما: أ- معاجم الألفاظ، ب- معاجم المعانى"[٢١].

على أن الدكتور أحمد مختار عمر وهو يدرس هذه المعجمات لم نجده فى القسم الخاص بـ "معاجم المعانى"[٢٢] يذكر مصطلح "المدرسة" البتة، وإنما ذكره فى القسم الخاص بـ "معاجم الألفاظ" الذى قسمه إلى ثلاث مدارس[٢٣]:

أ- **مدرسة الترتيب الصوتى أو المخرجى:** وتحدث فى إطارها عن معجم العين لرائدها الخليل و"تهذيب اللغة" و"البارع" و"مختصر العين" و"المحيط" و"المحكم".

ب- **مدرسة الترتيب الألفبائى:** وقد أخذت - عنده - صورا خمسة؛ هى:

١- وضع الكلمة تحت أسبق حروفها الأصلية فى الترتيب الألفبائى وفق نظام التقاليب: وتحدث فى إطار هذه الصورة عن معجم "الجمهرة" فحسب.

٢- وضع الكلمة تحت أول حروفها الأصلية: ويدخل فى إطارها معجم "الجيم" و"مقاييس اللغة" و"أساس البلاغة" و"المصباح المنير".

٣- وضع الكلمة تحت أول حروفها دون تجريد: ولم يُمَثِّلْ لهذه الصورة بمعجم لغوى عام، حيث لم يذع نظامها بين المعجميين القدماء، ولكنه أدخل فى إطارها مجموعة الكتب اللغوية التى اهتمت بنوع معين من المفردات التى مَثَّل لها بـ "المقصور والممدود" لابن ولاد المصرى (ت. ٣٣٢هـ)، و"غريب القرآن" لأبى بكر السجستانى (ت. ٣٣٠هـ) و"مفردات غريب القرآن" للراغب الأصفهانى، و"النهاية فى غريب الحديث والأثر" لابن الأثير، و"المعرَّب" للجواليقى.

٤- وضع الكلمة تحت حرفها الأخير دون تجريد: ووضع فى إطار هذه الصورة معجم "التقفية فى اللغة" فحسب.

٥- وضع الكلمة تحت حرفها الأصلى الأخير: وذكر أنه يُطْلَق على الطريقة "نظام الباب والفصل" أو "الترتيب بحسب القافية"، ورائدها عنده الفارابى (ت. ٣٥٠ أو ٣٧٠هـ) وليس البندنيجي (٢٠٠- ٢٨٤هـ)، كما جاء عند بعض الدارسين، ثم يتحدث عن "الصحاح"، و"العباب الزاخر و"اللباب الفاخر" للصاغانى، و"لسان العرب" لابن منظور، و"القاموس المحيط" للفيروز آبادى، و"إضاءة الراموس" لابن الطيب الفارسى (١١١٠- ١١٧٠هـ)،

و"تاج العروس" للزَّبيدى، و"المنتهى" لأبى المغالى محمد تميم البرمكى (ت. ٣١١ أو ٣٩٧هـ).

ج- مدرسة الترتيب بحسب الأبنية:

وقد راعت هذه المدرسة فى ترتيب مفردات معجماتها الأبنية، أو الصامت والحركة، ومثّل لها بمعجم "ديوان الأدب" للفارابى، و"شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلم" لنشوان الحِميرى، و"مقدّمة الأدب" للزمخشرى.

٦- الدكتور محمد جواد النورى والأستاذ على خليل حمد:

عرض المؤلفان الفاضلان فى كتابهما الموسوم بـ "دراسات فى المعاجم العربية"[٢٤] للأسس المنهجية التى يمكن الاستناد إليها فى عملية تصنيف المعجمات إلى "مدارس معجمية"[٢٥]، فذكرا أن دراسة المعجمات فى ضوء "المنهج التاريخى"؛ أى عرضها مرتبة حسب تسلسل ظهورها التاريخى قد ينتج عنه التكرار، وتمزيق الاتجاه المنهجى الواحد، وتوزيع عناصره المنتمية إليه على عصور زمانية مختلفة، وأن تصنيفها وفق "المنهج الجغرافى"؛ أى اختصاص معجمات كل بيئة بمدرسة أو اتجاه سيترتب عليه تقسيم المكان الواحد إلى بيئات فرعية متعددة، وتمزق وحدة الخيط المنهجى الواحد.

ويخرجان من نقدمهما إلى ارتضاء تصنيف المعجمات العربية وفق مناهجها الخاصة بصرف النظر عن انتمائها الزمنى أو المكانى؛ وهو الأمر الذى سينتج عنه – كما يقولان – توفير الجهد، والعصمة من التكرار، وتقديم صورة واضحة ومتكاملة لعناصر المنهج المعجمى الواحد.

كما يلفت الدارسان إلى تقسيمات[٢٦] كل من:

د. حسين نصار الذى سبق لنا عرض ما جاء عنه فى هذا السياق.

ود. چون هـاى ود "Jhon A. Haywood" الذى **قسم** المعجمات العربية المجنسة إلى ثلاثة أقسام؛ هى: معجمات التقليبات، ومعجمات الترتيب الألفبائى بحسب الأواخر، ومعجمات الترتيب الألفبائى بحسب الأوائل.

ود. على القاسمى الذى **قدّم** تصنيفا موسعا للمعجمات العربية، وذلك على النحو الآتى:

١- **الترتيب العشوائى:** ومثّل له بكتاب "الجيم" لأبى عمرو الشيبانى.

٢- **الترتيب المبوب:** وفيه ترد المواد المأخوذة من كتاب معين بحسب ترتيب ورودها فى ذلك الكتاب، ومثّل له بالقسم الثالث من كتاب "غريب القرآن" لابن قتيبة.

٣- **الترتيب الموضوعى:** وفيه تُرتب مواد المعجم بحسب الموضوعات، ومثّل له بمعجم "المخصص" لابن سيدة.

٤-**الترتيب الدلالى:** وفيه تُرتب مواد المعجم ضمن حقول دلالية معينة، ومثّل له بكتاب "الألفاظ الكتابية" لعبد الرحمن الهمذانى.

٥- **الترتيب النحوى:** وفيه تُرتب مواد المعجم بحسب انتماءاتها الصرفية والنحوية، كالأسماء أو الأفعال أو غيرهما، ومثّل له بكتاب "ديوان الأدب" للفارابى.

٦- **الترتيب الجذرى:** وهو الترتيب الذى تسير عليه أكثر المعجمات العربية.

٧- **الترتيب التقليبى:** ومثّل له بمعجمات "العين" و"جمهرة اللغة" و"تهذيب اللغة" و"المحيط" و"البارع" و"المحكم".

٨- **الترتيب الهجائى:** ويقسمه إلى الأنواع الآتية:

أ- الترتيب الصوتى.

ب- الترتيب الأبجدى.

ج – الترتيب الألفبائى، ويفرعه إلى ما يأتى:

١- الترتيب الأوائل بحسب الأوائل، كما فى "الجيم" و"المقاييس" و"أساس البلاغة".

٢- الترتيب الألفبائى بحسب الأواخر، كما فى "الصحاح" و"لسان العرب" وغيرهما.

٣- الترتيب الألفبائى بحسب الأوائل والأواخر، كما فى "تحفة الأريب بما فى القرآن من الغريب" لأبى حيّان النحوى.

وينتقد الأستاذان الجليلان ما جاء عن هؤلاء الدارسين بصفة عامة، فيريان أن تقسيماتهم للمعجمات العربية "لا تحقق... المعايير التصنيفية الدقيقة والشاملة، فهى لا تستوعب جميع المعاجم اللغوية المهمة، فضلا عن عدم قدرتها على التمييز بينها على نحو كاف"(٢٧).

ويختصان كلا منها بما يرتئيانه من نقد فيه؛ فالتقسيم الذى قدمه الدكتور حسين نصار "لا يحقق التجانس الكافى بين معاجم الدراسة الثانية عنده، وهى – كما يسميانها – مدرسة الترتيب النحوى؛ ذلك لأن ابن دريد يقع فى المنهج الذى اتبعه فى الجمهرة بين نظامى الخليل وابن فارس، فهو يشترك مع النظام الأول فى التقليب، ومع الآخر فى الترتيب الأبتثى، ولهذا فقد كان من الأفضل فصل منهج ابن دريد عن ابن فارس، وذلك على نحو ما فُصل عن منهج الخليل"(٢٨).

أما تقسيم هاى ود فهو عندهما "لا يقدم تصويرا واقعيا لحركة التطور التاريخى للمعاجم العربية، فضلا عن عدم قدرته على تعيين موقع محدد فى تقسيماته لمعجم لغوى كبير ذى منهج تقليبى أبتثى هو "جمهرة اللغة" لابن دريد"(٢٩).

أما تصنيف الدكتور القاسمى فيعيبان عليه أنه لم يقم بتوظيف أسس ترتيب المواد فى بناء تقسيم مدرسى للمعاجم العربية، على النحو الذى قام به كل من د. حسين نصار وهاى ود(٣٠)، ويخرجان من دراستهما فى عرض ما جاء عن هؤلاء الأعلام الثلاثة ونقده إلى تقديم رأيهما فى تصنيف المعجمات العربية إلى مدارس، وهو يقوم – كما يقولان – على مراعاة الأسس المنهجية التى ميزت كل مجموعة معجمية من سواها، بدون إغفال للناحية التاريخية فى عملية التصنيف، وهذه الأسس هى: الأساس الجذرى، والأساس الصوتى؛ والأساس الكمى؛ والأساس التقليبى؛ والأساس الصرفى(٣١)؛ والأساس العشوائى(٣٢). وبناء على هذه الأسس المنهجية التى قدّماها يخلصان إلى تصنيف المعجمات المجنسة إلى سبع مدارس(٣٣):

١- **مدرسة الخليل بن أحمد:** وتتميز بالأسس الصوتى والتقليبى والكمى، ورائدها "العين"، ويدخل فيها: "التهذيب" و"البارع" و"المحكم".

٢- **مدرسة أبى عمرو الشيبانى:** وتتيمز بالأساسين الأبتثى والعشوائى، وينفرد كتاب "الجيم" للشيبانى نموذجا لها.

٣- **مدرسة ابن دريد:** وتتميز بالأسس الكمى والأبتثى والتقليبى، وينفرد معجم "الجمهرة" نموذجا لها.

٤- **مدرسة ابن فارس:** وتعتمد على الأساسين الكمى والأبتثى، ويجيء معجما "المقاييس" و"المجمل" نموذجين لها.

٥- **مدرسة الفارابى:** وتختص بالأساسين الصرفى والأبتثى بحسب الأواخر، نموذجها معجم "ديوان الأدب" فحسب.

٦- **مدرسة الجوهرى:** وتمتاز بالأساس الأبتثى بحسب أواخر الأصول فأوائلها، فأواسطها، وأمامها معجم "الصحاح"، ويندرج

فى إطارها: "لسان العرب" و"القاموس المحيط" و"تاج العروس" وغيرها.

٧- **مدرسة الزمخشرى:** وترتكز على الأساس الأبتثى بحسب أوائل الأصول، ورائدها "أساس البلاغة"، وسار على نهجه أكثر المعجمات التى جاءت بعده ولاسيما الحديثة؛ مثل: "المنجد فى اللغة" للويس معلوف، ومجمع اللغة العربية فى القاهرة[٣٤].

تقسيم المدارس المعجمية فى ميزان النقد:

وبعد هذه الإطالة فى عرض ما جاء عن بعض الدارسين بشأن تصنيف العمل المعجمى العربى إلى "مدارس معجمية"؛ بغية تقديم صورة واضحة لآرائهم واجتهادهم فى هذه المسألة المنهجية، نقدم فى السطور الآتية هذه الملاحظات والنقود التى سننطلق منها إلى تصنيفنا الذى نرتضيه لمدارس المعجم العربى.

أولا - إغفال مدرسة المعجمات المبوبة:

تفرَّد الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار والدكتور على القاسمى من بين الدارسين الذين اطّلعنا على آرائهم فى هذا المقام فى التفاتهما إلى مدرسة "المعجمات المبوبة" آلتى اختصها الأول بمدرسة مستقلة سماها "مدرسة أبى عبيد"، واختصها الآخر فى تقسيمه السُباعى للمدارس المعجمية العربية بثلاث مدارس.

ثانيا - عدد المدارس المعجمية:

اختلف جمهور الدارسين فى عدد المدارس المعجمية العربية المجنّسة حيث اتفق كل من أ. أحمد عطار ود. عبد الله درويش ود. أحمد مختار عمر

ود. چون هاى ود حول فى تقسيم العمل المعجمى العربى إلى ثلاث مدارس معجمية، ووجدنا كلا من د. حسين نصار ود. عبد السميع محمد أحمد يقسمانها إلى أربع مدارس، ود. على القاسمى يقسمها وفق خمسة معايير، ود. محمد جواد النورى وزميله إلى سبع مدارس.

ثالثا - معجمات المدرسة:

اختلف الدارسون فى المعجمات التى نسبوها إلى كل مدرسة من المدارس المعجمية، وكذلك كان اختلافهم فى عدد معجمات المدرسة الواحدة؛ فرأينا اختصاص معجمات "العين" و"البارع" و"التهذيب" و"المحيط" وما دار حولها من مصنفات؛ مثل "مختصر العين" للزَّبيدى بمدرسة واحدة هى: "مدرسة العين" عند د. نصار، و"مدرسة الترتيب الصوتى" أو "المخرجى" عند د. أحمد مختار عمر، وكذلك كان الحال عند د. عبد السميع محمد أحمد الذى اختصها بفصل مستقل من غير تسمية، و"مدرسة الخليل بن أحمد" عند د. محمد جواد النورى وزميله اللذين اختصاها بمعجمات العين والتهذيب والبارع والمحكم فحسب.

وأضاف إليها د. عبد الله درويش ود. على القاسمى معجم الجمهرة لابن دريد، وسماها الأول "طريقة التقليب"، وسماها الآخر "الترتيب التقليبى"، ومن قبل هؤلاء جميعا كان النظر عند الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار إلى هذه المعجمات جميعها وكذلك معجمى ابن فارس: "المجمل" و"المحكم" فى إطار مدرسة واحدة سماها "مدرسة الخليل".

ووجدنا الذين لم يدرجوا معجم "الجمهرة" فى هذه المدرسة ينسبونه إلى مدرسة أخرى؛ فالدكتور عبد السميع يختصه بفصل مستقل، والدكتور أحمد مختار عمر يفرده بصورة من صور مدرسة "الترتيب الألفبائى"، والدكتور محمد جواد النورى وزميله يفردانه بمدرسة مستقلة يسميانها

"مدرسة ابن دريد"، أما الدكتور حسين نصار فيضيف إليه معجمى ابن فارس: "المُجمل" و"المقاييس" فى مدرسة يسميها "مدرسة الجمهرة".

وهذان المعجمان وجدناهما يدخلان فى مدرسة أخرى هى "مدرسة الترتيب بحسب الأوائل" عند د. درويش، كما يدخل "المقاييس" مع "الجيم" ومعجمات أخرى فى صورة "الترتيب تحت أول الحروف الأصلية" فى "مدرسة الترتيب الألفبائى" عند د. أحمد مختار عمر، وفرع "الترتيب الألفبائى بحسب الأوائل" المتفرع من "مدرسة الترتيب الهجائى" عند الدكتور على القاسمى، ويختصهما الدكتور النورى وزميله بمدرسة مستقلة سمياها "مدرسة ابن فارس"، أما معجم "الجيم" فيفردانه بمدرسة مستقلة أخرى سمياها "مدرسة أبى عمرو الشيبانى".

رابعا – المصطلح الدال على المدرسة:

يتضح لنا مما سبق أن دارسى المعجم العربى قد اختلفوا فى اختيار المصطلح أو العنوان الدّال على المدرسة المعجمية، فمنهم من سمى المدرسة باسم رائدها الأول، أو باسم عَلَمِها الذى أحكم تطبيق منهجها فقال: "مدرسة الخليل بن أحمد"، أو "مدرسة أبى عبيد" أو "مدرسة الجوهرى" وهكذا، ومنهم من دل عليها بعنوان معجمها الرائد، فقال: "مدرسة العين" و"مدرسة الصحاح"... إلخ، ومنهم من نسبها إلى خاصّةٍ مهمة فيها، فقال: "مدرسة التقاليب" و"مدرسة الترتيب الصوتى" أو "المخرجى"، و"مدرسة القافية" أو مدرسة نظام الباب والفصل"، وهلم جرا، ومنهم من تركها دون عنوان، على النحو الذى لاحظناه عند الدكتور عبد السميع محمد أحمد.

خامسا – الخلط فى استعمال المصطلح الدال على المدرسة:

لم يقتصر الأمر عند دارسينا على تنوع مصطلحهم الدال على

المدرسة الواحدة، بل تعداه إلى الخطأ أو الخلط فى استعماله؛ فمصطلح "القافية" الذى أطلقه جماعة من العلماء عنوانا على مدرسة معجمية نجده يُستعمل فى الأصل بوصفه مصطلحا خاصا بالدلالة على ما يلتزم به الشاعر فى آخر البيت – على خلاف بين علماء الشعر فى تحديد كمية القافية[٣٥] –، وعلى العلم الذى يُعنى بدراسة أحوال أواخر أبيات القصيدة والتقعيد لها.

وإذا كان الأمر كذلك فإن نَقْلَ هذا المصطلح من مدار الشعرية إلى مدار النثرية قد يمثلُ – فى نظرنا – مخالفة للمنهج العلمى ومنطقه الصائب فى اطراد استعمال المصطلح؛ وأيا ما كان تبرير إطلاق هذا المصطلح فى مجال الدراسة المعجمية؛ كأن يكون مساعدة الشعراء والكتاب فى العثور على كلمات قوافيهم وأسجاعهم[٣٦]، فإن إطلاق المصطلح فى غير مجاله الذى عُرف فيه يُعد – بصفة عامة – مجلبة للخلط والبلبلة.

ومما يدخل فى هذا المجال أيضا ما جاء عن الدكتور القاسمى؛ حيث أطلق هذه المصطلحات الثلاثة: "المبوب" و"الموضوعى" و"الدلالى" على أنواع معجمية ثلاثة فى تصنيفه المعجمات العربية، وكما هو معروف فإن جمهرة معجميى العربية يرادفون بين هذه المصطلحات، ويضيفون إليها أيضا مصطلحا رابعا مرادفا هو "معجمات المعانى"، وكذلك يضيف إليها علماء الدلالة مصطلح "معجمات المجالات الدلالية" أو "الحقول الدلالية".

سادسا – نسبة المعجم إلى غير مدرسة:

قد يلاحظ القارئ – مما سبق – كيف نُسب المعجم الواحد إلى غير مدرسة معجمية؛ حيث وجدنا معجم "الجمهرة" لابن دريد يدخل فى إطار "مدرسة التقاليب" مرة وفى إطار "مدرسة الترتيب الألفبائى" مرة ثانية، وفى إطار مدرسة منفردة به مرة ثالثة.

على أن الأكثر غرابة فى هذا المقام أن نرى من ينسب فى مقام

علمى واحدٍ معجما واحدا إلى مدرستين معجميتين، وذلك على النحو الذى لاحظناه عند الدكتور أحمد مختار عمر، حيث جعل معجم "ديوان الأدب" للفارابى رائدا لمدرسة "نظام الباب والفصل"، وأحد معجمات مدرسة "الترتيب بحسب الأبنية"، والدكتور على القاسمى الذى مثّل بكتاب "الجيم" لأبى عمرو الشيبانى "للترتيب العشوائى"، و"للترتيب الألفبائى بحسب الأوائل" فى إطار "الترتيب الهجائى" مرة أخرى.

سابعا – اختصاص المدرسة بمعجم واحد:

وكما هو ملاحظ فقد اختص بعض الدارسين المدرسة المعجمية بمعجم واحد؛ حيث وجدنا د. عبد السميع محمد أحمد يفرد لمعجم "جمهرة اللغة" لابن دريد فصلا مستقلا، ويعده د. أحمد مختار عمر صورة مستقلة من صور "مدرسة الترتيب الألفبائى"، وكذلك فعل فى معجم "التقفية فى اللغة" للبندنيجى، ويعده د. محمد جواد النورى وزميله مدرسة مستقلة أيضا.

كما أفرد د. القاسمى ود. النورى وزميله لمعجم "الجيم" تصنيفا مستقلا، وكذلك فعلوا مع معجم "ديوان الأدب"، وعد د. القاسمى أيضا كتاب "تحفة الأريب بما فى القرآن من الغريب" صورة مستقلة من الترتيب الألفبائى.

ثامنا – عدم اختصاص المدرسة بمعجم عام:

والغريب فى هذا المقام أنْ وجدنا بعض الدارسين يذكر المدرسة أو فرعها بدون اختصاص بمعجم معين، وذلك على النحو الذى لاحظناه عند د. أحمد مختار عمر الذى لم يختص إحدى صور مدرسة "الترتيب الألفبائى" بمعجم لغوى عام، والدكتور على القاسمى الذى مثّل لمدرسة "الترتيب المبوب" بالقسم الثالث من كتاب "غريب القرآن" لابن قتيبة؛ أى أنه يمثّل لهذه

الصورة بمعجم لغوى عام.

والأكثر غرابة فى هذا السياق ما جاء عن القاسمى فى تصنيف المعجمات بحسب معيار "الترتيب الجذرى" فحسب؛ ففى ظل اتخاذ المعجمات المجنسة على اختلاف مدارسها للجذور أصولا تنطلق منها فى شرح مفرداتها لم يعد لهذا المعيار من الناحية المنهجية قيمة تمييزية، ولا يجوز اختصاصها بتصنيف مدرسى مستقل.

إن تنكُّبَ طريق الجذور فى معجمات لغوية قليلة ذوات مآرب خاصة – كما هو معروف – يخالف طبيعة العربية الاشتقاقية، ولا نرى أنه يحتمل القول بوجود مدرسة معجمية على أساسه، والأولى بمعجميّى العربية وأد هذا المنهج فى وضع المعجم العربى الجديد.

معايير تصنيف المدارس المعجمية:

لابد لأى تصنيف منهجى للمعجمات أو غيرها من معايير أو مقومات أو خصائص يقوم على أساسها، وفى مجال تصنيف المعجمات العربية إلى "مدارس" وجدنا علماء العربية يلتفتون إلى معايير معينة؛ أبرزها: معيار ترتيب مفردات المعجم سواء بحسب المعانى، أو ترتيب الأصوات، أو الحروف، أو الأبنية، واشتراطُ اشتراك المعجمات التى تنتمى إلى مدرسة معجمية واحدة فى خاصة ترتيبية معينة أو أكثر تنفرد بها عن معجمات المدارس الأخرى، مع عدم إهمال المنهج التاريخى فى القول بالريادة، وعرض معجمات المدرسة الواحدة بحسب أسبقية ظهورها؛ وذلك بغية استجلاء معالم التمايز والاتفاق والاختلاف فيما بينها من ناحية، وبينها وبين غيرها من معجمات المدارس الأخرى من ناحية أخرى.

ونبغى فى هذا المقام الوقوف عند مصطلح المدرسة لنحتكم إليه فى نقدنا لما جاء عن السابقين فى "تصنيف المدارس المعجمية العربية"؛ وصولا

إلى رأينا فيه.

أقول: بالاطلاع على ما جاء عن بعض الدارسين بشأن مفهوم مصطلح "المدرسة"[٣٧] يمكننا استخلاص مقومات تشكيل "المدرسة العلمية" على النحو الآتى:

١- وجود رائد أو علم يتفرد فى رسم منهج وإحكام تطبيقه، أو ابتكار مضمون أو كليهما.

٢- اقتفاء جماعة من ذوى اختصاصه له، على نحو يحقق لهذا الجديد غير المسبوق الذى أتى به ظروف النماء والاستمرار فى إطار رابط منهجى أو فكرى مُطَّرد فى أعمالهم، وهذا يعنى أن وجود النظرية أو تحقيقها فى عالِمٍ واحد أو عمل واحد لا يكفى للقول بتشكيل "مدرسة علمية".

٣- تميُّز "المدرسة العلمية" بخصائص فارقة لها عن غيرها من المدارس فى مجالها التخصصى نفسه، ولا يعنى هذا التمايز أنه لا يجوز لمدرسة ما أن تستفيد أو تشترك مع أخرى فى خصائص معينة، شريطة أن تكون غير فارقة؛ فهناك بعض خصائص تشترك فيها جمهرة المعجمات كاعتمادها التجريد أساسا لمفرداتها.

٤- اشتراك طائفة من ذوى المجال الواحد فى مدرسة واحدة لا يعنى عدم وجود خصائص مميزة لكل عمل من أعمالهم، شريطة ألا تتعارض مع خصائص المدرسة العامة.

٥- الأخذ من خصائص مدرستين أو أكثر لا يمكنه أن يُشكل "مدرسة علمية"، وفى حالة هذا التهجين نرى نسبة العمل المُهجَّن إلى خاصة بارزة تفردت بها مدرسة معينة.

٦- لا علاقة للمكان أو المعيار الجغرافى[٣٨] فى تصنيف المدارس؛ لذا فقد يشترك فى المدرسة الواحدة أفراد من بيئات جغرافية مختلفة أو

متباعدة.

٧- لا اعتبار للزمان أو التاريخ فى تصنيف المدارس[٣٩]، وكل ما للتاريخ من فائدة فى هذا المجال هو تحديد الرائد وترتيب الأعمال ومميزاتها بحسب زمن ظهورها.

وبالنظر إلى تقسيمات المدارس المعجمية العربية فى ضوء مقومات القول بوجود مدرسة علمية متميزة يمكننا القول:

أولا – جاء عن بعض الدارسين نسبة المدرسة المعجمية إلى رائدها الأول، أو علمها الذى أحكم منهجها وتطبيقه، وهى نسبة لا نقول بخطئها، ولكننا نفضل الاستفادة مما تتميز به المدرسة من خصائص منهجية فى اختيار المصطلح الدال عليها، كأن نقول: مدرسة التقاليب مثلا؛ فكثيرا ما يختلف الدارسون فى العالم الأول الذى ينسبون إليه هذه المدرسة أو تلك.

ثانيا – لا اعتبار للقول بوجود مدرسة معجمية تُسمى "مدرسة الجذور"، فالاعتماد على الجذور فى التصنيف المعجمى العربى يشكل ظاهرة معجمية عامة.

ثالثا – لا اعتبار لإفراد معجم "الجمهرة" بمدرسة مستقلة، وذلك لعدم تفرده بخاصة غير موجودة فى المدارس المعجمية، فكل ما فعله صاحبه هو أن جمع بين خاصتين من مدرستى "التقاليب" و"الترتيب الأبتثى"، وكذلك لعدم وجود من اقتفى أثره من معجميى العربية الذين أتوْا بعده؛ لذا فإن إدراج هذا المعجم فى إطار مدرسة "التقاليب" هو الأولى، وذلك لتفردها فى هذه الخاصة اللغوية، وقد وجدنا الشيخ أحمد العطار يُخَطِّئ إفراده بمدرسة مستقلة؛ لأنه عنده من مدرسة الخليل التى اتبعها فى كثير من منهجها[٤٠]، وكذلك فعل الدكتور حسين نصار فى مواضع كثيرة من كتابه حيث نص على موافقة الجمهرة لمعجم الخليل فى غير الترتيب الأبتثى[٤١].

وإذا كان مختصو هذا المعجم قد راعوا اختلاف هذا المعجم عن هذه المدرسة فى اختيار الترتيب الأبتثى الهجائى، فقد كان من الأولى بهم أيضا أن يلتفتوا إلى معجم "البارع" للقالى، وهو الذى خالف الخليل رائد هذه المدرسة فى الأخذ من ترتيب سيبويه لحروف الهجاء، وهو التفات – فى ضوء ما سبق – يُعدُّ مرفوضا عندنا أيضا، وإن مخالفة المعجميين فى هذا الجانب أراها تدخل فى إطار ما يتمايز به أعضاء المدرسة الواحدة.

رابعا – لا اعتبار لجعل معجم "الجمهرة" رأس مدرسة مستقلة يشترك معه فيها معجما "المقاييس" و"المجمل" لابن فارس، وإن أهم ما يربط بين هذه المعجمات الثلاثة هو اعتمادها فى عرض موادها على الترتيب الأبتثى، واستفادتها من نظام الأبنية الذى طبقه الخليل فى معجمه، على أننا وجدنا ابن فارس يتخلص فى هذا المجال من أبواب الأبنية الكثيرة التى قسَّمها سابقاه، واختصرها فى ثلاثة أبواب فحسب، هى: باب الثنائى المضاعف والمطابق – أى الرباعى المضاعف – وباب الثلاثى، وباب ما زاد على الثلاثى، وتخلص أيضا من نظام "التقاليب"؛ هذه الخاصة المميزة لمدرسة الخليل المعجمية التى احتذاها ابن دريد احتذاءً تاما.

وإذا كان تشبث ابن دريد بهذه الخاصة فى معجمه كان مؤهله عندنا للانخراط فى مدرسة الخليل، بوصفه نمطا منها يتميز عنها باتباعه الترتيب الأبتثى، فإن إهمال أحمد بن فارس لها فى معجمه يجعلنا نخرجه من هذه المدرسة لنسلكه فى مدرسة معجمية أخرى اتخذت من الترتيب الأبتثى خاصة مميزة لها.

خامسا – لا صحة لإفراد معجمى ابن فارس بمدرسة مستقلة؛ فقد اتخذا من نظام الأبتثية إطارا عاما يعرضان من خلاله مادتهما، ولم يتفردا بخاصة ترتيبية معينة تميزهما عن خصائص المدارس الأخرى، فضلا عن

كونهما عملين لمؤلف واحد؛ الأمر الذى ينفى عن مدرستهما – إذا جاز اختصاصهما بمدرسة – صفة النماء والاستمرارية.

هذا، وإذا جاز لبعض الدارسين أن ينظر إلى معجم "المقاييس" على أنه يشكل اتجاها خاصا فى النظرية اللغوية وتطبيقها، فهذا ما لا يمكن تعميمه على نظيره "المجمل"؛ الأمر الذى نراه يعزز رأينا فى إلحاقهما بالمدرسة الأبتثية، فمعجم "المجمل" لم يتعد كونه معجما لغويا اهتم بجمع مفردات اللغة وتصنيفها تصنيفا أبتثيا ليتسنى له شرح معانيها فحسب، وذلك بخلاف "المقاييس" الذى لم يقتصر على ما جاء عنه فى ذلك، وإنما وضع أمامه هدفين رئيسين يحققان له عملا تطبيقيا لقضيتين لغويتين يؤمن بهما، وهما:

١- إبراز رابطٍ معنوى تشترك فيه فروع الجذر اللغوية.

٢- إثبات رأيه فى أن الجذور الزائدة بنيتها عن ثلاثة أحرف تعود فى أصل بنائها إلى خاصة النحت فى اللغة.

سادسا – لا اعتبار لوضع معجم "الجيم" نموذجا لمدرسة مستقلة؛ مراعاة للأساس العشوائى الذى وقع فيه؛ فهو لا يتميز كثيرا عن المدرسة الأبتثية، ولعل ما يؤيد رأينا فى هذا المقام هو أنا وجدنا الدكتور النورى وزميله اللذين وضعاه هذا الوضع – بصدد شرحهما منهجه – لم يختصا فيه هذا الأساس بعنوان مستقل، بل تحدثا عن الأساسين الأبتثى والجذرى فيه[٤٢]، كما إنهما لم يذكرا فى أثناء حديثهما عن المعجم كلمة "العشوائية" البتة؛ الأمر الذى قد يجعل ما يعنيانه بالعشوائية غامضا.

على أن الاطلاع المتأنى على ما جاء عنهما – فى هذا المقام – قد يوضح مقصودهما بخاصة العشوائية فيه، وهى ترتيبه لجذوره أبتثيا بحسب الحرف الأول بدون مراعاة لتاليه أو ما بعده؛ مما يجعل مهمة البحث فى أبوابه عسيرة؛ لذا فقد كان من رأيهما أن هذا المعجم "بحاجة حقيقية إلى جزء

خاصٌ تُسْرَدُ فيه المفردات التى اشتمل عليها وفق منهج معين يساعد القارئ فى الاهتداء إلى موضع المفردة فيه".

وإذا كان هذا هو المقصود بالعشوائية أو جانب منه[٤٣]، وكانت "العشوائية" مؤهّله لأن يكون نموذجا لمدرسة مستقلة، فإننا نقول: إن اتخاذ "العشوائية" بصفة عامة معيارا مميزا يحرم هذا المعجم أهم عناصر العمل المعجمى الناجح، وهى الاطراد، ولكنها قد تكون من خصائصه الخاصة التى تميزه عن المدرسة المعجمية الكبرى التى يمكن إدراجه فيها، وهى المدرسة الأبتثية التى نراه أحد روادها، إن لم يكن هو رائدها الأول؛ فقد تعاصر مؤلفه الشيبانى مع الخليل بن أحمد صاحب "العين".

أما هذه العشوائية فلعل مصدرها أن هذا العمل يشكل الخطوة الأولى فى طريق مدرسة الترتيب الأبتثى بحسب الأوائل التى أحكم اللاحقون منهجها.

سابعا – لا مجال لاختصاص "ديوان الأدب" للفارابى وما شاكله من معجمات اهتمت بالمعيار الصرفى أو النحوى فى منهجها بمدرسة مستقلة؛ وإذا كان هذا المعيار هو الرابطة المشتركة بين معجمات هذه المدرسة، فإننا نجدها تختلف فى نواح منهجية وغيرها[٤٤]، فمعجم الفارابى يرتب مادته بحسب الحرف الأخير والأول، أى بحسب نظام الباب والفصل، ومعجم "شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم" لنشوان بن سعيد الحميرى يرتبها بحسب الحرف الأول فالثانى فالأخير، سواء أكان ثالثا أم رابعا، ثم إن هناك فرقا بينهما فى حجم متن كلٍ منهما؛ فالأول مختصر، والآخر وضع فى إطار كلّ مادة من مواده ما وقع عليه من صنوف العلم والمعرفة.

أما كتاب "مقدمة الأدب" للزمخشرى فقد أهمل فى قسم الأسماء نظام الأبنية وسار فى فلك "مدرسة المعجمات المبوبة"، حيث قسمه إلى أبواب

وضع فى كل منها المفردات التى تقال فى الموضوع الواحد، وفى قسم الحروف تحول إلى نحوىٍ يشرح أثرها الإعرابى فى الأسماء، وكذلك كان حاله فى قسمى الكتاب الأخيرين، وهما الخاصان بتصريف الأسماء والأفعال، حيث تحدث فيهما عن الإعراب والبناء والتعريف والتنكير والإفراد والتثنية إلا فى قسم واحدٍ من أقسام كتابه الخمسة، وهو قسم الأفعال الذى رتبه ترتيب "ديوان الأدب"، وذلك خلافا للحميرى الذى جعلوه شريكا لهما فى مدرسة معجمية مستقلة.

وإذا كان الأمر كذلك فإننا نرى اختصاص هذه المعجمات الثلاثة بهذه المدرسة المستقلة غير مقبول؛ لأن جوانب الاختلاف بينها أكثر من جوانب اتفاقها، فالحميرى يخالف الفارابى فيما لعله تفرد به، وهو نظام الباب والفصل، الزمخشرى لا يوافقه إلا فى قسم واحدٍ من أقسام كتابه الخمسة، ولا يتبع نظاما منهجيا مطردا حين انزاح إلى "مدرسة المعجمات المبوبة"، وزجها فى قسم منها، ثم ابتعد عن اللغة ليغدو الصرفى النحوى فى الأقسام الثلاثة الأخرى، وهو أمر قد يخرج مصنفه من دائرة العمل اللغوى المعجمى.

وإذا عُدنا إلى معجم "ديوان الأدب" وهو الذى تفرد بمدرسة معجمية مستقلة عند بعض الدارسين، فسنجده يوزع مادته على ستة كتب، اختص كلا منها بمجال صرفى معين، وذلك على النحو الآتى: كتاب السالم، وكتاب المضاعف، وكتاب المثال، وكتاب ذوات الثلاثة، وكتاب ذوات الأربعة، وكتاب المهموز، وقسم الواحد منها إلى قسمين: اختص الأول بالأسماء والآخر بالأفعال، مراعيا تقسيم كل منهما إلى أبواب بحسب المجرد والمزيد، بادئا بالوزن المجرد ومثنيا بأوزانه المزيدة، فلا ينتقل إلى الرباعى المجرد إلا بعد انتهائه من أوزان الثلاثى المجرد وأوزانه المزيدة، وهكذا.

وقد دفع طغيان الجانب الصرفى على تنظيم هذا المعجم اللغوى بعض

الدارسين المُدققين إلى اختصاصه بمدرسة مستقلة، أو جعله رأس مدرسة معجمية يشترك معه فيها غيره، وهو اختصاص قد يصعب القول بخطئه.

ومع هذا فإن سَبْقَ الفارابى غيره من المشهورين باتباعهم نظام الباب والفصل فى ترتيب مواد معجماتهم كابن أخته الجوهرى صاحب "الصحاح" وغيره – قد يدفع إلى جعله رأس مدرسة معجمية كثُر أنصارها فى العمل المعجمى العربى، وهى مدرسة الترتيب الأبتثى بحسب الأواخر، حيث وجدناه – فى الأغلب الأعم – يرتب مفردات الوزن الواحد بحسب هذا الترتيب.

أقول: وإذا كان الفارابى – فيما هو معروف لدينا – قد سبق غيره إلى اتباع نظام الباب والفصل فى هذا المعجم فقد جاء الجوهرى ليُحْكِمه من بعده؛ حيث عَمَّمَ تطبيقه فى جميع مواد معجمه: صحيحها ومعتلها، بخلاف خاله الفارابى الذى أهمل اعتبار الحرف الأخير من المفردات المهموزة اللام والمعتلتها، مراعيا الحرف الذى قبل الهمزة أو حرف العلة مع الحرف الأول؛ لذا فإن جعل الجوهرى علم هذه المدرسة هو الأولى بالأخذ عندى.

إن تفرد معجم الفارابى بهذه الخاصة الجديدة عن المعجمات السابقة له قد يكون دافعا مقنعا للقول بانتمائه إلى هذه المدرسة، ولكن تقسيمه له وفق النظام الصرفى وعرضه لمفرداته وفق عناوينه يجيء فى باب المميزات الخاصة التى يتفرد بها هذا النوع من المعجمات، ويجعلنا نتجه اتجاها آخر، وهو القول بانتمائه إلى مدرسة أخرى من مدارس "المعجمات المبوبة" التى سنحدد أقسامها فيما بعد؛ فقد جاء الفارابى واستفاد من جذور هذا الاتجاه الصرفى الذى لاحظ تطبيق شيء منه فى المعجمات السابقة له؛ حيث راعى الخليل وابن دريد من قبله عرْض معجميهما بحسب كمية حروف بُناها اللغوية، وهو معيار صرفى فى أساسه.

أقول: لعل الفارابى قد تنبه إلى فائدة هذا الاتجاه فى العمل المعجمى، فعمل على تنميته وتطويره، مستفيدا من نضج علم الصرف فى عصره؛ فالصرف والمعجم كلاهما علم يبغى الحفاظ على سلامة مفردات اللغة وتيسير ضبطها.

أدرك الفارابى هذه الحقيقة إدراكا واعيا فعمل على المزج بين العلمين فى عمل واحدٍ يحقق لقارئه من خلاله عملية ضبط مفردات اللغة وفق منهج لغوى سليم.

وليس من شك عندى فى أن جمع مفردات الوزن الواحد فى مكان واحدٍ سيحقق هذه الغاية اللغوية الجليلة؛ وذلك لما ينتج عن جمع المفردات المتجانسة وزنا من تجانس صوتىً يُسَهِّلُ على القارئ النطق، ويضمن له سلامته، كما يتيح له فرصة كبرى فى القياس عليه فى حالة عدم التشكيل أو الخطأ الطباعى.

خلاصة الرأى فى تصنيف المدارس المعجمية:

يخلص الدارس من اطلاعه على مناهج ترتيب المعجمات العربية فى مسيرتها العامرة قبل العصر الحديث إلى وجود أنماط ترتيبية عامة متميزة، يمكن على أساسها تقسيم العمل المعجمى العربى إلى مدارس، تتميز كل منها بخاصة عامة أو أكثر لا توجد فى غيرها.

على أنه – من وجهة النظر التى نرتضيها – نرى أنه يمكن إرجاع طرائق الترتيب المعجمية العربية إلى نمطين عامين يشكل منهما "مدرسة معجمية كبرى" يتفرع منها "مدارس معجمية صغرى" اتفقت معها فى الإطار العام، وتمايزت فيما بينها بخاصة أو أكثر ارتكز عليها قيام "المدرسة المعجمية الفرعية" أو "الصغرى"، وهما:

أ – مدرسة المعجمات المبوبة.

ب- مدرسة المعجمات المجنسة.

وقد ارتضينا لهما المصطلح القديم عنوانا دالا عليهما، فنحن من أنصار المحافظة على استمرارية المصطلح التراثى وعدم تغيير دلالته؛ فهو يحمل فى طياته نتاج عقول حافظ الزمن عليه.

مدرسة المعجمات المبوبة:

وتقف هذه المدرسة مقابل "مدرسة المعجمات المجنسة" التى ارتادها أعلام الفكر المعجمى العربى، وكانت لهم جهود محمودة فى تطورها؛ الأمر الذى أسهم فى رواج خبرها بين الدارسين، وذيوع استعمال معجماتها عند الخاصة والعامة؛ فعلى الرغم من أن العمل المعجمى العربى قد بدأ بمدرسة المعجمات المبوبة فإنها ما تزال فقيرة على مستوى المعجم الذى يُعنى بعموم مفردات اللغة، وقد يذيع خبرها فى ضوء تطور الدراسات الدلالية فى العصر الحديث.

أما عن الرابطة المشتركة لمعجمات هذه المدرسة فهى عنايتها بدراسة مفردات اللغة أو جوانب منها وفق مضامينها الدالة عليها، وتبقى العناصر الأخرى ملامح مميزة لكل فرع على حدة، كأن نقول مثلا: إن معجما ما عرض مفرداته وفق دلالاتها عرضا كيفما اتفق، وإن معجما ثانيا عرضها وفق تدرج دلالاتها، وإن معجما ثالثا عرضها وفق الترتيب الأبتثى.

أو نقول: إن معجما ما فى غريب القرآن رتب مفرداته وفق ترتيب السور أو آياتها، أو عرض المفردة القرآنية ودلالاتها فى سور القرآن كلها فى مقام واحد، أو عرض مفرداته أبتثيا أو عشوائيا.

أو نقول: إن معجما ما فى الحديث النبوى الشريف رتب مفرداته وفق السند، أو وفق أبواب السنن والفقه، أو عرضها كيفما اتفق، وهلمّ جرا.

وأيا ما يكن أمر الملامح المميزة الخاصة لمعجمات هذه المدرسة

فنحن نرى إمكان تفريعها وفق مجالات اهتماماتها إلى ثلاثة فروع عامة، وذلك على النحو الآتى:

١- مدرسة مفردات الموضوع الواحد:

ويمكن تسميتها بـ "مدرسة المجال الدلالى الواحد" أو "الحقل الدلالى الواحد"؛ فمعجمات هذه المدرسة تعنى بدراسة معانى مفردات أحد مجالات الحياة العامة؛ مثل: الأمطار - النخيل - الخضراوات - الفواكه - النبات - الفلك - الكون - الإنسان - الخيل - الإبل - الحشرات - الوحوش - الطير - الحمام - الحرب - العبادات - الجامعة - المطار - المطاعم - اللون، وهلم جرا.

وكما هو معروف فقد بدأ العمل المعجمى العربى بهذا النوع من المعجمات أو الرسائل بحسب المصطلح الذى ذاع استعماله فى الدلالة عليها، وبرز فى إعدادها جماعة من علماء اللغة من أمثال الأصمعى وأبى زيد الأنصارى والخليل وقطرب وأبى عبيد القاسم وغيرهم.

٢- مدرسة مفردات المستوى الواحد:

وتُعنى معجمات هذه المدرسة بمفردات اللغة أو جانب منها، أو أكثر، المستعملة فى مستوى واحد، أيا كان نوعه: لغويا أو بيئيا أو طبقيا أو زمنيا، وذلك كأن ندرس مفردات الكتّاب أو رجال الدين أو السلك السياسى؛ أو مفردات الصناع أو الصيادين أو العمال أو المثقفين أو التجار أو الفلاحين أو غيرهم، أو ندرس مفردات مجال دلالى ما، أو ندرس مفردات الطبقة الاجتماعية كالبدو أو الريفيين أو الحضر؛ أو مفردات الذكور والإناث؛ أو المفردات المتبادلة فى فترة زمنية معينة، أو مرحلة دراسية معينة سواء أكانت علمية أم غيرها؛ أو ندرس مفردات المصطلحات فى مجالات العلوم أو الآداب أو الفنون، فنختص كل مجال منها بمعجمات تراعى السن

والمستوى العلمى للفئة المستهدفة.

ومما يدخل فى إطار هذه المدرسة المعجمات التى يُعنى أصحابها بمقاييس لغوية معينة كالندرة أو الغرابة أو الترادف أو التضاد أو الاشتراك أو الحروف؛ أو الأبنية الصوتية كالإبدال والقلب ومثلث اللغة وغيرها؛ أو الأبنية الصرفية كالمقصور والمنقوص والممدود، والمذكر والمؤنث، وغيرها؛ أو المفردات المعربة والداخلة؛ أو لحن العامة والخاصة، أو الفصحى واللهجات، وهلم جرا.

وقد جاء عن علماء العربية القدماء معجمات كثيرة تقع فى إطار هذه المدرسة، مثل: "غريب القرآن" و"غريب الحديث" و"اللغات فى القرآن" لابن عباس، و"لغات القرآن" لهشام بن محمد الكلبى، و"الزاهر فى غرائب ألفاظ الإمام الشافعى" لأبى منصور الأزهرى، و"المعرب من الكلام الأعجمى" لأبى منصور الجواليقى، و"المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب" و"المتوكلى" للسيوطى، و"شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل" لشهاب الدين أحمد الخفاجى، و"ليس فى كلام العرب" لابن خالويه، و"الألفاظ الكتابية" لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى، و"كتاب ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه" و"الأضداد" للأصمعى، و"مثلثات قطرب"، و"المثلث"لابن السيد البطليوسى، و"القلب والإبدال" و"إصلاح المنطق" لابن السكيت، و"الإبدال" و"الأضداد" و"المثنى" لأبى الطيب اللغوى، و"الإبدال والمعاقبة والنظائر" للزجاجى، و"المنقوص والممدود" و"المذكر والمؤنث" و"لحن العامة" للفراء، و"المذكر والمؤنث" للمبرد، و"فعلت وأفعلت" للزجاج، و"معانى الحروف" للرمانى، وغيرها.

ويمكن لهذه المدرسة أن تتسع لمعجمات الأبنية العامة كـ "ديوان الأدب" للفارابى، و"شمس العلوم" للحميرى، فهذا النوع من المعجمات وإن

اتخذ الترتيب الأبتثى نظاما ترتيبيا له، لا نراه مؤهلا لدخول "مدرسة المعجمات المجنسة"؛ فمعجمات هذه المدرسة تُعنى بشرح مفردات اللغة كلها، أما معجمات الأبنية فتتركز عنايتها على التمثيل للأبنية الصرفية أكثر من عنايتها بشرح مفردات اللغة ذاتها، كما إنها لم تتفق فى منهج ترتيبها الأبتثى، فالفارابى مثلا رتب معجمه وفق نظام الأواخر، والحميرى رتبه وفق نظام الأوائل؛ فهى معجمات تطبيقية ذوات مستويات وأهداف خاصة، وهى تعكس بتقسيماتها الصرفية اتجاها واضحا فى الربط بين الصرف والعمل المعجمى؛ الأمر الذى يجعلها فى نظرنا تتبوأ مكانا مرموقا فى إطار هذا الفرع من "مدرسة المعجمات المبوبة" وليس "مدرسة المعجمات المجنسة" كما جاء عن بعض الدارسين.

٣- مدرسة مفردات الموضوعات العامة:

وتُعنى هذه المدرسة بدراسة مفردات الحياة فى مجالاتها المختلفة أو جوانب منها، حيث تقسمها إلى مجاميع أو أسرٍ دلالية يحتوى كل منها على مجموعة المفردات المستعملة فى مجال دلالى معين، ويشكل معجم "الغريب المصنف" لأبى عُبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) بداية هذه المدرسة فى العمل المعجمى العربى. ومن المعجمات العربية التى تدخل فى إطارها "فقه اللغة" للثعالبى، و"المخصص" لابن سيدة الذى يشكل أضخم معجم عربى فى مجاله.

مدرسة المعجمات المجنسة:

أوضحت السطور السابقة كيف اختلف دارسو المعجم العربى فى تفريع هذه المدرسة والمعجمات التى نسبوها إلى كل فرع منها، كما أفصحت عن رأينا فى عدم الرضى عن تفريعها هذا التفريع الكثير الذى أتى به بعض الدارسين؛ فتَمَيُّز أحد المعاجم بخاصة معينة لا نراه مؤهلا لتفرده بمدرسة

معجمية معينة، أما فى حالة استمرار هذه الخاصة فى معجمات أخرى بعده، بحيث تغدو اتجاها عاما يشملها فإنه يمكن حينئذ تفريع مدرسة تختص بهذه الخاصة يكون هذه المعجم رائدها أو علمها.

وعلى هذا فقد خرجنا من دراستنا ما جاء عن السابقين إلى تفريع هذه المدرسة إلى مدرستين كبيرتين:

١- مدرسة التقاليب:

ويغلب عليها ترتيب تقاليبها وفق الترتيب الصوتى أو المخرجى للحروف، وإن تَفَرُّد أحد معجماتها بترتيب تقاليبه وفق الترتيب الأبتثى لم نره مؤهلا لاختصاصه بمدرسة مستقلة، وعلم هذه المدرسة الخليل بن أحمد الفراهيدى.

٢- مدرسة الترتيب الأبتثى:

وتتفرع إلى فرعين كبيرين:

الأول – فرع مدرسة الترتيب الأبتثى بحسب الأواخر فالأوائل، وعلم هذا الفرع الجوهرى صاحب "الصحاح".

الآخر – فرع مدرسة الترتيب الأبتثى بحسب الأوائل فما يليها، وعلم هذا الفرع الزمخشرى صاحب "أساس البلاغة".

الهوامش:

١- نشرت الطبعة الأولى لكتابه "مقدمة الصحاح" فى القاهرة فى سنة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م، وقد زعم الشيخ عطار أنه أذاع رأيه فى هذه القضية قبل خمس عشرة سنة لنشره هذا الكتاب، ولكنه لم يذكر فى أى مقام دراسى نشر هذا الرأى الذى يقول بأنه رائده فى الدراسات المعجمية العربية(أ)، ولا أدرى لماذا أهمل جمهرة الدارسين السابقين الإشارة إلى هذا التقسيم الجيد للمدارس أو مناقشته صدد حديثهم عن المدارس المعجمية العربية، ويبدو أن نصيب صاحبه من حظ الذيوع قليل؛ فقد كاد الأمر يتكرر معى، لولا اطلاعى بآخرة فى أثناء مراجعتى لطبعة هذا البحث على فهرست "مقدمة الصحاح" الذى كنت قد خططته بقلمى فى دراساتى العليا، فلزم الأمر المعاودة والإشارة؛ اعترافا بفضل سابق مجتهد.

(أ) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، انظر فيه: مقالة أ. عطار: "الجوهرى مبتكر منهج الصحاح"، ص. ش).

٢- مقدمة الصحاح، ص٩٣.

٣- السابق، ص٦١، ٧٨ - ٧٩ ، ٨٨، ٩١.

٤- السابق، ص ص ٧٧، ٩٩ - ١٠٠.

٥- السابق، ص ص ١٠١ - ١٠٣.

٦- السابق، ص ص ١٠٤ - ١٠٧.

٧- أرخ مصطفى السقا للكتاب بتاريخ (١٥ مارس ١٩٥٦م)، وهو فى الأصل رسالة دكتوراه، أشرف عليها الأستاذ السقا نفسه، انظر: "كلمة المشرف" فى: المعجم العربى؛ نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر،

الفجالة، ط٢، ١٩٦٨م، ج١/ ص ك.

٨- المعجم العربى نشأته وتطوره، ج١/ ص٧.

٩- المصدر السابق، ج١/ ص ص٢١٧ - ٣٩٦.

١٠- السابق، ج١/ ص٣٩٣.

١١- السابق، ج٢/ ص ص٤٠٣ - ٤٨٢.

١٢- السابق، ج٢/ ص ٤٧٨.

١٣- السابق، ج٢/ ص ص ٤٨٣- ٦٨٨.

١٤- السابق، ج٢/ ص ص ٦٨٩ - ٧٤٤.

١٥- السابق، ج٢/ ص ٤٧٣.

١٦- انتهت المطبعة من طباعته كما جاء عن مديرها الأستاذ عبد الحميد حسن فى (١٣ مارس ١٩٥٦م)؛ أى بتقديم يومين عن تأريخ كتاب د. حسين نصار، فإذا ما عرفنا أن مصنّف د. نصار هو فى الأصل رسالة دكتوراه أدركنا سر تقديمه على كتاب د. درويش فى هذا المقام.

١٧- المعاجم العربية مع اعتناء خاص، بمعجم العين للخليل بن أحمد، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط١، ١٩٥٦م، ص٩.

١٨- ظهرت طبعته الأولى فى عام ١٩٦٩م.

١٩- المعاجم العربية دراسة تحليلية، ص٢٠.

٢٠- ظهرت طبعته الأولى فى سنة ١٩٧١م.

٢١- البحث اللغوى عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، مطابع سجل العرب، الناشر، عالم الكتب، ط٤، ١٩٨٢م، ص١٥٦.

٢٢- انظر هذا القسم الثانى، ص ص ٢٥٣-٢٥٩.

٢٣- السابق، ص ص ١٥٩-٢٥٢.

٢٤- ظهرت طبعة الكتاب الأولى فى سنة ١٩٩١م، عن مطبعة النصر التجارية - نابلس.

٢٥- دراسات فى المعاجم العربية، ص ص ٤٥ - ٤٦.

٢٦- السابق، ص ص٤٦ -٥٠.

٢٧- دراسات فى المعاجم العربية، ص ٤٩.

٢٨- السابق.

٢٩- السابق، ص٥٠.

٣٠-- السابق.

٣١- الأساس الكمى: هو الترتيب على كمية الأحرف التى تتكون منها بنية الجذر، وتقسيم المعجم إلى أبواب وفق عدد الأحرف المكونة للجذر، أما الأساس الصرفى فهو الترتيب وفق مكونات البنية، كتقديم الثنائى على الثلاثى، وتقسيم الكلمة إلى صحيحة ومعتله، وتقديم معالجة المفردات الصحيحة على المعتلة فى الأبنية... إلخ، انظر: ص ص ٩١-٩٣.

٣٢- دراسات فى المعاجم العربية، ص٥٠.

٣٣- السابق، ص ص ٥٢-٥٣.

٣٤- والأكثر دقة من هذا أن نقول: إن منهج الترتيب الأبتثى بحسب الأوائل قد لقى رواجا فى معجمات المحدثين ولكنه لم يلق هذا الرواج عند معجمى العربية قبل العصر الحديث؛ لأن أكثر المعجمات العربية القديمة كـ "لسان العرب" و"القاموس المحيط" و"تاج العروس" التى جاءت بعد "أساس البلاغة" للزمخشرى قد اعتمدت الترتيب الأبتثى بحسب الأواخر منهجا لها.

٣٥- انظر عرض آرائهم فى هذه المسألة ومناقشتها فى كتابنا: دروس فى

موسيقى الشعر العربى – العروض والقافية، مطابع الهيئة الخيرية، غـزة، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ص ١٧٧ – ١٨٤.

٣٦- انظر موقفنا من هذه المسألة فيما كتبناه تحت عنوان: "الأدبـاء والترتيـب بحسب الأواخر فالأوائل، فى مصنَّفنا: دروس فى اللغـة والأدب، مطبعـة المقداد، غزة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ص ٧٥ – ٧٧.

٣٧- اقرأ حول هذا المصطلح: د. أحمد مختار عمر: البحث اللغوى عند العرب، ص ص١١٦- ١٢٤، د. إبراهيم السامرائى: المدارس النحويـة أسـطورة وواقع، دار الفكر، عمان، ط١، ١٩٨٧م، ص١٥٩-١٦٠، النحو العربى نقد وبناء، دار الصادق، بيروت، ١٩٦٨م، ص ص٥٦-٥٧، د. تمام حسـان: الأصول دراسة إبيستيمولوچية للفكر اللغوى عند العرب، الهيئة المصـرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م، ص ص٤١-٤٣، د. حلمى خليل: العربية وعلـم اللغة البنيوى، دراسة فى الفكر اللغـوى العربـى الحـديث، دار المعرفـة الجامعية – الإسـكندرية، ط١، ١٩٨٨م، ص ص٣٠-٣١، ٤٢-٤٨، مـن تاريخ النحو العربى: دراسة ونصوص، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٥م، ص ص١٣٥-١٤٣، د. على المجدى ناصف: تاريخ النحو، سلسلة كتابك (١٥٧)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ص٣٤-٣٥.

٣٨- ميز أصحاب كتب الطبقات والتراجم من علمـاء العربيـة القـدماء بـين "المدارس النحوية" على أساس هذا المعيار الجغرافى، وتابعهم من المحدثين عدد من الدارسين، نذكر منهم:

– د. شوقى ضيف: المدارس النحويـة، دار المعـارف بمصـر، ط١٣، ١٩٧٦م.

– د. عبده الراجحى: دروس فى المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.

– د. كرم زرندح: قراءات فى المذاهب النحوية، مؤسسة أبو لبدة الثقافية للطباعة والنشر، القدس، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣٩- ميز الدكتور عبد العال سالم مكرم جهود النحاة فى مصر والشام بمصطلح "المدرسة"(أ)، معتمدا فى ذلك على المعيارين الجغرافى والتـاريخى، وذلـك على الرغم من إشارته إلى أن "مدرسة مصر والشام لم تصـطبغ بمـذهب معين، ولم تُلون بمنهج موحد"؛ إذ لم يجد – كما يقول – كلمة تمثل إطـارا لهذه الحركة القوية التى "تغذت بلبان هذه البيئة "المصرية" و"الشـامية" فـى القرنين السابع والثامن للهجرة غير كلمة مدرسة(ب).

(أ) المدرسة النحوية فى مصر والشام فى القرنين السابع والثامن من الهجرة، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(ب) السابق، ص ص ٦-٧.

٤٠- الجوهرى، مبتكر منهج الصحاح: ج١/ ص. ر، مقدمـة الصـحاح، ص ٧٨-٧٩.

٤١- المعجم العربى نشأته وتطوره: انظر فيه مثلا: ج٢/ ص ص٤٠٤-٤٠٧، ٤٢٨، ٤٢٩... إلخ.

٤٢- انظر كتاب: "دراسات فى المعاجم العربية"، ص ص١٨٠-١٨٢.

٤٣- أشار المؤلفان إلى عدم التزام " مؤلف الجيم فى ترتيب مواده اللغوية بإيراد الجذر اللغوى الذى ترتد إليه المفردة موضع اهتمامـه وشـرحه"، وعـدم التزامه منهجا موحدا فى شرح معانى مفرداته، انظر المرجع السـابق، ص ص١٨١، ١٨٥.

٤٤- يُنظر فى الحديث عن هذه المصنفات: البحث اللغوى عنـد العـرب، ص ص٢٣٨-٢٥٢.

المراجع:

١- **إبراهيم السامرائى:**

- المدارس النحوية أسطورة وواقع، دار الفكر، عمان، ط١، ١٩٨٧م.
- النحو العربى نقد وبناء، دار الصادق، بيروت، ١٩٦٨م.

٢- **أحمد عبد الغفور عطار:**

مقدمة الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٣- **أحمد مختار عمر:**

البحث اللغوى عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، مطابع سجل العرب، الناشر، عالم الكتب، ط، ١٩٨٢م.

٤- **تمام حسان:**

الأصول دراسة إبيستيمولوچية للفكر اللغوى عند العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.

٥- **حُسين نصار:**

المعجم العربى نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، الفجالة، ط٢، ١٩٦٨م.

٦- **حلمى خليل:**

- العربية وعلم اللغة البنيوى، دراسة فى الفكر اللغوى العربى الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٨٨م.
- من تاريخ النحو العربى دراسة ونصوص، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٥م.

٧- **حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدى:**

الإفصاح فى فقه اللغة، دار الفكر العربى، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

٨- **الراجحى، عبده على:**

دروس فى المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.

٩- **أبو سُليمان، صادق عبد الله محمد مبارك:**

- دروس فى اللغة والأدب، مطبعة المقداد، غزة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م،
- دروس فى موسيقى الشعر العربى؛ العروض والقافية، مطابع الهيئة الخيرية، غزة، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٠- **شوقى ضيف:**

المدارس النحوية، دار المعارف بمصر، ط١٣، ١٩٧٦م.

١١- **عبد السميع محمد أحمد:**

المعاجم العربية دراسة تحليلية، الكتاب الأول، دار الفكر العربى، القاهرة، ط٤، ١٩٨٤م.

١٢- **عبد العال سالم مكرم:**

المدرسة النحوية فى مصر والشام فى القرنين السابع والثامن من الهجرة، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٣- **عبد الله درويش:**

المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط١، ١٩٥٦م.

١٤- **على النجدى ناصف:**

تاريخ النحو، سلسلة كتابك (١٥٧)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨م.

١٥- **كرم داود زرندح:**
قراءات فى المذاهب النحوية، مؤسسة أبو لبدة الثقافية للطباعة والنشر، القدس، ط، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٦- **النورى، محمد جواد وعلى خليل حمد:**
دراسات فى المعاجم العربية، مطبعة النصر التجارية، نابلس، ط١، ١٩٩١م.

العلاقة بين التربة والمياه وإنتاج المحاصيل الزراعية فى مركزى زويد ورفح "دراسة جغرافية"

د. رمزى إبراهيم راشد(*)

يعتمد كل من مركز رفح ومركز زويد على الإنتاج الزراعى بوصفه مصدرا للدخل، ومجالا للعمل، ولذلك يرى الباحث ضرورة الاهتمام بالمحاصيل الزراعية فى المركزين المذكورين، والتوسع فى مشروعات التنمية الزراعية كى تسهم مع الموارد الاقتصادية الأخرى فى زيادة دخول السكان.

ولاشك أن زيادة الإنتاج الزراعى والرعوى سوف يهيئ للمنطقة الاكتفاء الذاتى من المواد الغذائية أولا، بحيث يكون ركيزة تقوم عليها بعض الصناعات الاستهلاكية فى المقام الثانى، كما أنه من شأنه أن يهيئ الحافز لدى البدو للاشتغال بإنتاج المحاصيل وتربية قطعان الحيوان فى مجتمع مستقر بدلا من الترحال، وأن يعمل على التوازن فى توزيع السكان ومناطق الاستقرار. أضف إلى ذلك أن الدخل الناتج من بيع المنتجات الزراعية سوف يتيح فتح ميادين جديدة للمشتغلين بالتجارة، ويوضح الشكل رقم (١) الموقع الجغرافى والقرى الرئيسية لمنطقة الدراسة.

ونتيجة لتباين أنواع التربة فى منطقة الدراسة، ووجود مساحات صحراوية، وقلة مياه الرى سواء من الأمطار الساقطة أو المياه الجوفية، وإساءة استخدامها فى كثير من الأحيان (كالرى بالغمر مثلا)، تتأثر كفاءة

* مدرس بكلية التربية بالعريش، جامعة قناة السويس.